

على الخلاف

معاناة معبر رفح .. المفتاح في الجيب المصري

معبر رفح ولادة المعاناة، على جانبيه يعاني شعب صار شطرين، الأول تحت الحرب، والآخر عالق. حتى من في الحرب حين تتوقف رحاها يصير عالقاً. كلهم ينتظرون أن تحل هذه المأساة

غزة - بيان عبد الواحد

تعرض غزاويون كثيرون لخسارة لا تقل عمّن أصيب في هذه الحرب، وخاصة ممن سُمح لهم الحظ بالعودة إلى غزة

في الأشهر الثلاثة من العام الجاري، لزيارة العائلة أو لمآرب أخرى، فهم على عيشهم هذه الحرب والنجاة منها لا يستطيعون الآن العودة إلى البلاد التي يحملون فيها إقامة عمل أو دراسة.

من هؤلاء المواطن محمد كامل، الحامل للإقامة الإماراتية، فهو يتهم السلطات المصرية بمنعه من رؤية طفله البكر الذي لم يبلغ أربعة أشهر، بعدما كانت والدته قد أنجبت في غزة خلال زيارتها القطاع في نيسان الماضي، ومنذ أن وضعت وهي تجري محاولات حثيثة للخروج من غزة، لكنها تصطدم بإقفال المعبر من الجانب المصري، من حين إلى آخر.

المواطن كامل الذي يقيم الآن في إمارة دبي، وجه مناشدة عبر «الأخبار» مفادها بضرورة الإسراع في أن تعمل السلطات المصرية على تسهيل خروج الحالات الإنسانية من غزة، قائلاً: «أليس من حقي أن أرى طفلي بعدما

نجا وأمه من الحرب (... ليس هذا أيضاً حدثاً إنسانياً يستحق من الأمن المصري القائم على إدارة المعبر أن يتجاوب معه؟»

وهذا وجه آخر للمعاناة الفلسطينية مع المعبر، الذي وقع قيد التجاذب في مباحثات التهذئة لجهة إدراجه ضمن اتفاق إنهاء الحرب أو تأجيل فتحه باتفاق مصري - فلسطيني لاحقاً، والوجه الأول هم العالقون على الجانب المصري، وجرى إدخال بعضهم على دفعات قليلة أخيراً رغم تعرضهم لخطر الموت خلال الحرب (راجع العدد 2349 الإثنين 21 تموز 2014).

وتنتظر قائمة طويلة من آلاف المواطنين الفلسطينيين أن يسمح لها بالسفر عبر هذا المنفذ البري الوحيد الذي يصل غزة بالعالم الخارجي، وكانت متفائلة باستغلال وقف إطلاق النار الذي بدأ الثلاثاء الماضي، لكن عراقيل فتحه بين وقت وآخر تحول دون سفر المئات، الأمر الذي يسبب مضاعفة القوائم المعدة للسفر.

ووقف شادي الدنف، وهو شاب من غزة يحمل الإقامة الجزائرية، على بوابة المعبر. ظل يلعن الحصار الذي قال إنه سبب هذه المعاناة التي يعيشها مئات المواطنين، وخاصة حملة الجوازات الأجنبية والإقامات في الخارج، إضافة إلى الحالات المرضية.

وقال الدنف، الذي أنهت إقامته بسبب إغلاق المعبر عليه، بعدما دخل القطاع قبل عدة أشهر، إنه سعى جاهداً إلى مغادرة غزة في نيسان الماضي، «وذلك قبل انتهاء إقامتي بنحو شهرين، لكن إغلاق المعبر حال دون ذلك»، مشيراً إلى أنه يتطلع إلى تساهل السلطات الجزائرية مع الفلسطينيين المنتهية إقاماتهم جراء الحرب الأخيرة.

ولا يزال معبر رفح يحتل جزءاً من مباحثات وقف النار بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل برعاية مصرية، بل قد يكون الشعرة التي تكسر ظهر الاتفاق، وخصوصاً أن المقاومة

السلطات المصرية هي التي تحدد أعداد المسافرين خلال الفتح الجزئي للمعبر (أي بي آيه)

تضاعف أعداد السفر فضلاً عن آلاف الجرحى والمرضى

اشترطت فتح المنفذ البري ضمن إنهاء حالة الحصار، لكن، وفق ما رشح من مصادر موثوق بها، فإن القاهرة ترفض ربط المعبر بالحصار ضمن محاولة للتخلص من المسؤولية عن طوق الخناق الذي يلتف على عنق القطاع. وتبرر مصر إغلاق المعبر بغياب

حكومة الوفاق الفلسطينية حتى تتولى إدارته بدلاً من الأمن التابع لحركة «حماس»، وهي أيضاً تؤجل الحديث عن آلية فتحه والوقت الممكن لذلك، مع أنها ربطته بعودة حرس الرئاسة إلى الحدود، الأمر الذي لم تظهر بوادره بعد.

في الجانب الفلسطيني، قال المدير العام لهيئة المعابر والحدود، ماهر أبو صبحه، إن السلطات المصرية هي التي تحدد أعداد المسافرين خلال الفتح الجزئي للمعبر، مشيراً إلى السماح بمرور خمسة حافلات تقل نحو 550 مسافر، «أي بمعدل 100 مسافر في كل حافلة»، وأوضح لـ«الأخبار» أن هناك معاناة شديدة جراء تكديس أعداد كبيرة من المواطنين على المعبر لرغبتهم في السفر، «علماً بأنه في الوقت الحالي فإن حاجة غزة للسفر يوميا هي ما بين ألف إلى 1200 مسافر».

وأكد أبو صبحه أن هناك كشوفاً معلقة منذ نيسان الماضي، ولم يحالفها الحظ في السفر نظراً إلى إعطاء الأولوية للحالات المرضية والإصابات، إضافة إلى أصحاب الإقامات، مبيناً أن الآلية المعتمدة لدى الجانب المصري أمنية، وتقوم على ترحيل المسافرين مباشرة إلى مطار القاهرة دون السماح لهم بدخول مصر.

في غضون ذلك، اشتكى المواطن أيمن الديراوي مما سماها الفوضى القائمة على المعبر، وقال إن سببها تعطيل فتح المعبر لمدد طويلة، لكنه حمل أيضاً السلطات الفلسطينية جانبا من التقصير المتعلق بالترتيب الإداري والتنظيمي للمسافرين.

وقال الديراوي الذي أمضى نحو ثماني ساعات منتظراً السماح له بتسليم جواز سفره، إنه عاد موسوماً بالإحباط، نظراً إلى غياب التنسيق على الجانب

طفلة فقدت سماعها وبصرها... وأباها!

غزة - سناء كمال

نعمة نصير، طفلة لم تتجاوز ستة أشهر من عمرها. فقدت بصرها وسمعتها جراء استهداف منزل عائلتها بقذيفة من الدبابة الإسرائيلية أمتها من الحدود الشرقية لبلدة بيت حانون شمال قطاع غزة. كان منزلهم أول منزل يقصف وتقع فيه أول إصابة وأول شهيد خلال دخول قوات الاحتلال إلى تلك البلدة.

هربت عائلتها المكونة من والدتها وبيت جدها بعد استنجادهم بسيارات الإسعاف لنقل المصابين والشهداء، ما إن وصلت سيارة الإسعاف حتى اندفع ما يقارب 25 فرداً من عائلتها داخلها طالبين النجدة من الموت، لكنهم لم يجدوا لهم سبيلاً إلا «بيت الله» كي يحتضروا فيه من إسرائيل.

تقول أم تامر نصير، وهي جدة الطفلة، إنهم ذهبوا إلى المسجد بحثاً عن الأمان، «لكن لا أمان في أي مكان في غزة... نحن هنا مشردون بطعام وماء قليلين».

وتضيف: «هذه الطفلة لا تجد الدواء لمعالجتها، ولا نملك ثمن الحليب لها»، وحتى لقائنا بها عبرت عن خشيتهم من العودة إلى البيت، وخاصة أنه ملاصق للحدود.

وتستدرك أم تامر بالقول إنهم قد لا يعودون إلى ذلك البيت، معللة ذلك بأنهم لا يضمنون أن تكون هذه الحرب هي الأخيرة، «كذلك لا نستطيع إعادة بناء المنزل، فكل الأراضي جرفتها إسرائيل ولا نملك المال».

أما حنين، وهي والدة الطفلة نعمة، فتحمل ابنتها طوال الوقت وتحاول تحريك أصابع يديها أمام عيني طفلتها لعلها ترى، لكن لا جدوى من ذلك فهي فاقدة للبصر الآن برغم أن عينيها مفتوحتان.

تقول الأم: «الطبيب أخبرني أن ابنتي لن ترى النور مرة أخرى، فشدة الانفجار قتل عندها خلايا دماغية مسؤولة عن السمع والبصر»، لكنها لم تفقد الأمل بعد أن سمعت أحد الأطباء يقول لها: «ربما بعد 6 أشهر يمكن إجراء

عملية جراحية للطفلة، تستعيد إثرها بصرها، لكن السمع مستحيل علاجه». حتى هذا الأمل قد لا يمكن تحقيقه من دون نقود تمكنهم من السفر إلى إحدى الدول الأوروبية أو حتى العربية، وهناك تستطيع أن تجري لها العملية الجراحية. وتدعو حنين أصحاب القلوب الرحيمة إلى أن ينظروا إلى ابنتها على أنها مصابة حرب «وأن يساعدها لتعيد لها البصر على الأقل».

أما الجد، أبو تامر، فالتجأ إلى زاوية في باحة المسجد. يمضي أغلب وقته في هذه الزاوية. يشعل سيجارته ويسرح بعيداً طوال الوقت. يقول للأخبار: «أبحث وراء ذكرياتنا التي لم يبق منها شيء، وأفكر في حال ابنتي التي فقدت مستقبلها هي الأخرى بعد إصابتها بالعمى والطرش». هو أيضاً يرى ذلك مستحيلاً، فهو عاطل من العمل ولا يملك النقود أو القدرة لذلك. ويتأسى على حاله بعد أن ترك زوج ابنته الطفلة المصابة وأمها في بيته «وتخلى عنهما في أصعب الظروف».

